

مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية في كتابات المؤرخ

يحيى بوعزيز

د. محمد المجيد قدور - جامعة الأمير عبد القادر

مقدمة:

لقد بحثت عن كتاب يحتوي تاريخ الثورة التحريرية بصفة مكتملة، ويجمع بين دفتيه أهم المواضيع من بداية العمليات العسكرية ليلة الفاتح من نوفمبر 54، إلى غاية توقيف القتال في 19 مارس 1962. إلا أنني لم أجد سوى كتابين اثنين أحدهما يتصف بالرسمية وهو للضابط المجاهد السوري مصطفى طلاس؛ والكتاب الثاني أكاديمي للدكتور الباحثة المؤرخ يحيى بوعزيز، وهو الكتاب الذي اخترته أن يكون محور بحثي هذا. وقبل الدخول في تفاصيل الكتاب ومحتوياته وجدت أنه علي طرح السؤال التالي من هو يحيى بوعزيز؟ وكانت الإجابة بديهية هو يحيى عبد الرحمن بوعزيز، ولد يوم 27 ماي 1929 في بلدة الجعافرة بولاية برج بوعريج، والتحق سنة 1947 بعنابة حيث زاول دراسته الابتدائية في إحدى مدارسها، وفي 1949 سافر إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة¹ وبقي فيه إلى غاية سنة 1956، حيث نال شهادة التحصيل²، غادر تونس وزيتونتها ليلتحق بالقاهرة في خريف 1957 ويصبح طالبا بجامعة القاهرة.

وقد عُرف يحيى بوعزيز بعدة ألقاب منها: الطالب، والإمام، والحافظ، والمؤرخ والأستاذ الباحث. الخ.... ورغم الغربة ومعاناتها بقي بوعزيز يحمل في قلبه هم الجزائر منذ طفولته، وبفضل كده و جدته في العمل عرفه عالم الصحافة الجزائرية والعربية محررا ومنسقا، وكان له نشاط اعلامي وصحفي مكثف خلال السنوات الأولى من الثورة التحريرية وهو مقيم بتونس، ثم في القاهرة.

و بعد الاستقلال ظهر يحيى بوعزيز في الجامعة الجزائرية معلما ومتعلما و باحثا ومؤرخا في المجتمع الجزائري و عُرف بين جموع الكتاب والمثقفين من خلال كتبه و بحوثه و معارفه. ثم اشتهر بكتاباتة الموسوعية الكثيرة وقد ترك قائمة طويلة بمؤلفاته وضعها في مؤخرة كل كتاب له و هي الآن في طريق خروجها في شكل موسوعة تاريخية، لتتحول إلى دليل ومرشد ومصدر موثوق به لكل باحث في التاريخ الجزائري وثورة المليون ونصف

¹- يحيى بوعزيز. ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ط1، دار البعث قسنطينة 1400هـ/1980م

²- محمد السعيد قاصري. مقال بعنوان "بوعزيز ونضاله في الحركة الطلابية الجزائرية". كتاب مشترك بعنوان: الأستاذ يحيى بوعزيز. حس تاريخي و حماس وطني (كتاب بمناسبة تخرج الدفعة 21 من جامعة الأمير عبد القادر... قسنطينة 2008) ص ص 135-141

مليون من الشهداء لا يستغنى عنها مثقف أو باحث حتى الشباب والأطفال الجزائريين الذين يعودون لمؤلفاته في إعداد بحوثهم وبتوجيه من أساتذتهم .

وقد ذكر البعض أن المؤرخ المتميز يحي بوعزيز خلف زهاء الأربعين كتابا منفردا في تاريخ الجزائر، جُله حول تاريخ الثورة التحريرية بمعناها العام¹، وخصص بعضه لمسيرة الثورة التحريرية بمعناها الخاص² و هو ما يعيننا في هذا البحث الموسوم بعنوان : " مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية في كتابات المؤرخ يحيى بوعزيز " وقد خصص كتابه هذا لكل " ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين³، وقد جاء الكتاب في جزئين : الجزء الأول خصصه المؤلف للثورات الجزائرية خلال القرن التاسع عشر، أما الجزء الثاني وهو الذي يهمننا هنا فقد كرسه للثورة التحريرية المباركة، وهو يتضمن مسيرة الثورة التحريرية في الجزائر من بدايتها إلى منتهاها بالنصر المبين . ولم يترك صغيرة ولا كبيرة ، قولاً أو عملاً مكتوبة أو مسموعة حول ثورة نوفمبر إلا أحصاها وعدّها عدا، ووضعها في مكانها الصحيح ، وهذه أهم محتويات هذا الكتاب :

أولاً: ثورة نوفمبر الكبرى 1954-1962⁴

تناول المؤلف مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية بدءاً من ليلة الفاتح نوفمبر 54 إلى اعتراف العدو باستقلال الجزائر مبيناً أسبابها العامة والخاصة - ثم تعرض لمؤسسي اللجنة الثورية للوحدة والعمل - واجتماع 3 جوان 1954 - ثم اجتماع جماعة 22- واجتماعات أكتوبر 1954 - أحداث ليلة الفاتح نوفمبر (ساعة الصفر) وانتهى في هذه الفقرة الأولى ب -البيان الأول للثورة

ثانياً: زحف الثورة وتطورها

في الفقرة الثانية تابع بوعزيز نشاط الثورة المتمثل في المحطات الكبرى للعمل الثوري في مرحلتها الأولى:

- من هجومات 20 أوت 1955- إلى مؤتمر الصومام ونتائجه 14-23 أوت 1956⁵

¹- كثير من الكتاب يعرفون الثورة بأنها ثورة مستمرة من دخول الاستعمار الى خروجه من الجزائر وبالتالي الثورة مستمرة من 1830 الى غاية 1962

²- بينما يرى الباحثون أن ثورة التحرير هي واحد من مجموعة ثورات الجزائر وهي³ خرها وهي متميزة بصفات خاصة

³-يحي بوعزيز . ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1996 الجزائر . ص 111

⁵- يعتبر المنهج السياسي لجهة التحرير الوطني للثورة أهم انجازات مؤتمر الصومام . يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين . مرجع سابق . ص 157-

ثالثا: مؤتمرات المجلس الوطني للثورة الجزائرية

في الفقرة الثالثة استعرض المؤلف سلسلة المؤتمرات التي عقدها المجلس الوطني للثورة الجزائرية واعتبر مؤتمر المجلس الوطني للثورة الجزائرية بالقاهرة الذي إلتأم من يوم 20 إلى يوم 28 أوت 1957. هو المؤتمر الثاني للمجلس الوطني للثورة ، وذلك اعتبارا أن مؤتمر الصومام بالجزائر (بالداخل) هو المؤتمر الأول للثورة الجزائرية بعد انطلاقها في نوفمبر 1954. ومؤتمر الصومام هو الذي قرر تشكيل المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، وبالتالي كان من المستحب أن يكون مؤتمر الصومام منفردا في نوعه ونتائجه .

- ومن التطورات الثورية فتح جبهة الصحراء - و نقل الحوادث الى فرنسا نفسها

- تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1958 - هجوم عناية التاريخي¹

- المؤتمر الثالث للمجلس الوطني للثورة في طرابلس الغرب²

- مظاهرات 11 ديسمبر 1960 ونتائجها - المؤتمر الرابع للمجلس الوطني للثورة بطرابلس الغرب³

حتى ينتهي بالمؤتمرين الخامس والسادس للمجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس⁴

رابعا : الوسائل التي استعملتها الفرنسيون للقضاء على الثورة

- قانون حالة الطوارئ - روبر لاكوست يسلح الثوار

- مراكز الكدرياج - انشاء خط موريس الشائك المكهرب - انشاء

المنطقة الحرام

- تمرد 13 ماي 1958 - برنامج شال العسكري الذي يتمثل في عدة عمليات جهنمية مثل:

- عمليات المجهر العسكرية - عمليات الأحجار الكريمة

- مراكز التجمع والاحتشاد (أي المحتشدات الجماعية التي تجمع آلاف من المواطنين) وذلك لكي تستطيع

قوات العدو وإدارته مراقبة السكان الموزعين في الريف بعد تجميعهم وإحاطتهم بالأسلاك الشائكة والألغام من

جهة، ولعزل جيش التحرير وحرمانه من مساعدة السكان .

¹- هجوم جيش التحرير على عناية يوم 24 مايو والذي استمر يوما كاملا من الساعة الثانية ليلا حتى الساعة الثامنة مساء ذلك اليوم ولم يستطع العدو عمل شيء رغم كثرة طائراته التي فقد منها 3 طائرات ذلك اليوم ونجح المجاهدون من تخريب جزء من خط موريس

²- انعقد المؤتمر الثالث للمجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس الغرب من 1959/12/06 الى 1960/01/18 . ص 199

³- المؤتمر الرابع للمجلس الوطني للثورة . انعقد بطرابلس من 9 الى 27 أوت 1961 ص 206

⁴- المؤتمر الخامس للمجلس الوطني للثورة. انعقد بطرابلس من 22 فبراير 1962 . يحي بوعزيز نفس المرجع . ص 209 . أما المؤتمر

السادس . انعقد بطرابلس ماي وجوان 1962.. يحي بوعزيز نفس المرجع . ص 209.....

خامسا: حركة الحركة والقوم وضباط الشؤون الاهلية¹
 -وسائل التعذيب وتطورها ومراحلها -عام الفشل والانسحاب (1961)
 مواقف السياسة الفرنسية من الثورة الجزائرية ويقسمها المؤرخ بوعزيز الى قسمين الاول قبل مجيء الجنرال
 ديغول الى الحكم والثاني يبدأ بمجيئه :
 أ- قبل مجيء الجنرال ديغول

-في عهد منديس فرانس
 -في عهد حكومة جي مولي الاشتراكية
 -في عهد حكومة فليكس غايار
 ب- في عهد الجنرال ديغول

-مرحلة التردد
 -مرحلة جزائر تقرير المصير
 -تصريح سبتمبر 1959
 -مرحلة الجزائر جزائرية
 -موقفه بعد مظاهرات ديسمبر 1960
 -مواقف المستوطنين الاوروبيين من الثورة الجزائرية
 -تمرد 26 جانفي 1960 - تمرد 22 ابريل 1961 - منظمة الجيش السري
 -منظمة اليد الحمراء

سادسا: قضية الجزائر في الامم المتحدة

تتبع المؤلف مجريات قضية الجزائر في الامم المتحدة وتطورها سنة بعد سنة ، ابتداء من الدورة العاشرة
 سنة 1955 الى غاية جلوس الوفد الفرنسي للمفاوضات الرسمية يوم 14 ديسمبر 1961 على اثر فضح
 السياسة الفرنسية وألاعيبها المكشوفة في مولان و لوگران وايبيان الاولى ، وذلك من طرف جبهة التحرير
 الوطني. وبالتالي استجابت الحكومة الفرنسية أمام ضغط الدول الآفرو - آسيوية والتي صادقت على اللائحة
 يوم 16 ديسمبر الجاري . وهذه هي الدورات التي تناولت القضية الجزائرية²

الدورة العاشرة 1955

الدورة الحادية عشرة 1956

الدورة الثانية عشرة 1957

الدورة الثالثة عشرة 1958

¹ - موضوع الحركة موضوع لا بد من معالجته ويعتبر هذا شجاعة من بوعزيز الذي لم يترك صغيرة ولا كبيرة .

² - يحي بعزيز . ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين مصدر سابق , ص 317

الدورة الرابعة عشرة 1959

الدورة الخامسة عشرة 1960

الدورة السادسة عشرة 1961

سابعا : قصة الاتصالات السرية بين جبهة التحرير الوطني والحكومات الفرنسية المتتالية 1956-1962¹

المحاولات الأولى في الجزائر

الاتصالات شبه الرسمية في القاهرة

في بلغراد ، روما ، بلغراد ثانية في الجزائر مرة أخرى و في تونس

الاتصالان والمفاوضات في عهد ديحول

- محادثات مولان

-مفاوضات إيفيان الأولى

-محاولات نصف المفاوضات قبل بدئها

إيقاف المفاوضات والبحث على القوة الثالثة

-مفاوضات لوقران في إيفيان

-مفاوضات إيفيان الثالثة والطريق الى الاستقلال .

-محتويات اتفاقيات إيفيان 18 مارس 1962

- ثامنا : دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني.فالمؤلف له نشاط متميز بين زملائه الطلاب بتونس والقاهرة

- ما كتب عن ثورة أول نوفمبر 1954 الجزائرية : عرض العناوين وتصنيفها موضوعيا وتقييم أهميتها

-الخاتمة الملاحق :

ملخص محضر مؤتمر الصومام 20 اوت 1956

بيان الجنرال ديغول يوم 16 سبتمبر 1959

بيان الحكومة المؤقتة حول تقرير المصير

-اتفاقيات إيفيان 18 مارس 1962

-اتفاقية وقف إطلاق النار

شروط الاستفتاء بشأن تقرير المصير

- اعلان الضمانات

-اعلان المبادئ الخاصة بالتعاون من اجل استثمار الثروات الموجودة في باطن الارض بالصحراء

-اناشيد جبهة التحرير الوطني -المراجع المعتمدة -قائمة بكتب المؤلف ومحاولاته

¹-يحي بوعزيز .ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ط2، منشورات

المتحف الوطني للمجاهد ص

فهرس الخرائط والصور - فهرس المحتويات

وقد كان بوعزيز طالبا بتونس عندما انفجرت ثورة الفاتح نوفمبر 54، وقد شارك في كثير من نشاطات الطلبة الجزائريين في تونس، وفي القاهرة بعد 1957 وقد قدم بعض الفقرات من صوت الجزائر بالبلدين الشقيقتين وحاضر بنادي طلاب المغرب العربي بالقاهرة .

وقد خصص عدة مقالات للثورة التحريرية بالجزائر ومنها هذا المقال الذي يوضح ما عانته الجزائر من أجل الحصول على استقلالها وان فرنسا لا تريد الاعتراف بحق الجزائر في الاستقلال كباقي الدول التي نالت حقها في الحياة عن طريق تقرير المصير . والجزائر بدورها صممت على مواصلة التحدي الى النهاية ولما احست فرنسا بالإعياء نحت الاستقلال لمستعمراتها (تونس المغرب الأقصى وغينيا)¹

وتابع الجنرال ديغول الحرب في الجزائر ولكنه اضطر سنة 1960 إلى التخلي عن 12 بلدا من مستعمراته الافريقية للتخلص من الابعاء المالية ولكنه انتهى الى الافلاس العام . والخسارة المحققة في كل الميادين ومن هنا راح يبحث عن الحل السياسي والذي كلفه التخلي عن الجزائر ايضا وبذلك كانت الثورة الجزائرية الثورة العملاقة بين الثورات العالمية خلال القرن العشرين فهي لم تحرر الجزائر فقط، وإنما حررت الدول الافريقية برمتها وأعادت الاستعمار إلى وكزه الاول أي من حيث أتى خال الوفاض. وهذا ما بينه المؤرخ يحي بوعزيز في مقاله: "مكانة ثورة اول نوفمبر 1954 بين الثورات العالمية ودورها في تحرير الجزائر وإفريقيا"² وقد توافق الدكتور يحي بوعزيز مع المؤرخ ورجل الدولة مولود قاسم نايت بلقاسم الذي دون أفكاره الصادرة عن احساسه كمناضل ووطني بمعنى الكلمة حيث كتب عن الثورة التحريرية مقالة مطولة بعنوان: "دور فاتح نوفمبر في استرجاع ليبيا لفرانها والمغرب وتونس استقلالهما بل وإفريقيا كلها حريتها"³ ما كتب عن ثورة أول نوفمبر 1954 الجزائرية الخالدة .

ومن واقع آثار المؤرخ يحي بوعزيز نجده من الكتاب الذين كتبوا للثورة التحريرية بجميع مراحلها ومختلف وقائعها- سواء العسكرية والسياسية في الداخل أو وقائهما السياسية والدبلوماسية بالخارج - ولاسيما لدى الدول الشقيقة والصديقة .

¹ - غينيا كانت أول دولة افريقيا نالت استقلالها عن فرنسا وذلك بفضل رئيسها أحمد سيكوتوري . الذي اختار الاستقلال نهائيا عن فرنسا سنة 1958 في الوقت الذي اختارت بقية الدول الافريقية البقاء في فلك الاتحاد الفرنسي . راجع: اسماعيل دبش . السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962 .. الجزائر ، هومة للطباعة . 1999. ص 165-166 .

² - مكانة ثورة اول نوفمبر 1954 بين الثورات العالمية ودورها في تحرير الجزائر وإفريقيا مجلة الأصالة . عدد 22، نوفمبر - ديسمبر 1974 . القيت في مناسبة الذكرى العشرين لاندلاع ثورة نوفمبر 54 ؛ وأعيدت سنة 1984 بمناسبة الذكرى الثلاثين للثورة الخالدة أيضا .

³ - الثورة الجزائرية وصداها في العالم م طبع ضمن فعاليات الملتقى الدولي الجزائري (24-28 نوفمبر 1984)، ص 129 .

فهو بذلك كتب تاريخ الثورة الجزائرية ، وجعل لها اطارا يجمع جميع المواضيع التي تدور حولها ومن جهة اخرى يعرف العالم بمكانة هذه الثورة العملاقة بين الثورات الكبرى في العالم ودورها في القضاء على الاستعمار وتصفيته نهائيا من القارات المظلومة التي عانت من ويلاته وشروبه ، لاسيما قارتي آسيا وإفريقيا.

هذا الكتاب هو جامع شامل رغم حجمه المتوسط فان محتواه على درجة على من الاهمية و يحتاج إلى اضافة وتوسع ، في مختلف موضوعاته. فلو أخذنا كل موضوع منه على حدة وأثرناه لوجدنا هناك عدد هائل من الكتب، وبذلك تتكون لدينا موسوعة بمعنى الكلمة - عن مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية - التي حلم بها المؤرخ المرحوم يحي بوعزيز في حياته ، لأن الموسوعة تحتاج إلى تعاون ومساندة مؤسسية ، مهما كان الفرد لا يستطيع انجاز عمل موسوعة تاريخية لوحده . ومع ذلك سيتحقق حلم المؤرخ يحي بوعزيز في القريب العاجل ونرى موسوعته التاريخية مجلدة تحتل مكانتها المرموقة في رفوف المكتبات الجزائرية العامة والخاصة ، ويومها نقول له نم يا يحي هنيئا ، فقد خلفت وراءك رصيда وتركت بعدك جيلا متعطشا للعلم.